Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولو قد قرأنا نوادر الجاحظ عن العميان، أو ما جاء فى كتاب: (نكت الهميان فى نكت العميان) لوجدنا الكثير مما يثبت تمكن هاتين الصفتين: (التشكك) و(محاولة التصدى للعاهة وآثارها بالتحدى).. من نفسية فاقدى نعمة البصر.. بل إن محاولات (التحدى) عند الضرير تتخذ أبعاداً منها أحياناً تندره، هو نفسه، بعاهته، كما عند بشار ، أو اعتداده بها كما عند أبى العلاء ومحاولة التقليل من قيمة الرؤية البصرية، (فبالقلب، لا بالعين، يبصر ذو اللب).. (والأذن تعشق قبل العين أحياناً..) حيث الارتقاء بقيمة الحواس الأخرى المتوافرة.. وفى ظل هذا كله تشيع مقولة مثل (العمى عمى القلب..).. وهكذا.

البواعث النفسية:

ولماذا نذهب بعيداً.. لنعد إلى مخزون تجاربنا اليومية.. هل أخذ أحدكم يد ضرير ليعبر به الطريق العام..؟ ماذا حدث؟ وبمَ تكلم..؟ أعترف أنى كررتها لأكثر من مرة، لا لأجل الثواب المحض وإن كان وارداً، بل محاولة منى لدخول عالمه والاقتراب منه للغوص فى أعماقه.. وظلماتها.. أذكر خلال خطواتنا القصار المعدودات، لأكثر من مرة يأمرنى بالتلفت يسرة ويمنة.. الأسئلة تتقافز عن السيارات المسرعة التى قد (لا ترانا).. هى التى لن ترانا.. انه الوحيد الذى يرى.. ويشك فى قدرات من حوله.. وأولاها القدرة على الرؤية والابصار..!! انه الشك حيث ضاع (اليقين الرؤيوى) ونفسية مثل هذه ليست بحاجة إلى (ديكارت) ولا (جب) ولا (بروكلمان) أو (مرجليوث) أو (بلاشير).. نعم.. كل هؤلاء وجدوا أرضاً خصبة على استعداد للتعامل معها.. لكن البذرة ـ كما قلنا ـ كانت كامنة فيها.

وفى حالة الدكتور طه حسين الذى رفض محبسه الأول.. والوحيد، محنة فقد البصر.. وما يمكن أن يؤول إليه مصيره فى قرية مغمورة من قرى صعيد مصر. وفى القرن التاسع عشر، نستطيع أن نضع أيدينا على الصفة الثانية: (التحدى) تجتاح الفتى فيخرج عن نواميس الأزهر ودروس اللغة، بعد